



من الأزمات... إلى النكسة

# مع إنسان الشاروني

بقلم أحمد محمد عطية

- ١ -

الإنسان هو البطل الأعظم في قصص يوسف الشاروني (١).  
الإنسان العام . الرؤيا الإنسانية . أزمة الإنسان . احترام الإنسان .  
قدرة الإنسان . مستقبل الإنسان . رفض الإنسان لواقع مظلم ، وتطلعه  
إلى آفاق جديدة . تلك هي المعزوفة الرائعة التي لا يمل الشاروني من  
عزفها طوال مقطوعاته القصصية القصيرة المشحونة بالرؤى والشاعرية  
والتأمل .

وفي دراسة هامة عن القصة المصرية القصيرة - من واقع أعمال  
خمس عشرة قصاصا مصرية - وصف محمود أمين العالم إحدى قصصه  
بأنها من أكثر القصص تماسكا وترابطا بين عناصرها ، ومن أروعها دلالة،  
ولكنها تبلغ بهذا التماسك مبلغ الآلية والصنعة (١) .

وحذر فؤاد دواردة أيضا من ميل الكاتب إلى تصميم قصصه  
تصميما هندسيا بارعا ، يفقدها صدق الانفعال وحرارته . أما عن  
موضوعات قصصه فرأى دواردة - كما فعل العالم - أنها عن مشكلات  
الطبقة المتوسطة في المدينة وأنها تكشف عن تفسخ القيم لدى هذه  
الطبقة (٢) .

غير أن غالي شكري - في دراسة مماثلة لدراسة العالم - أشاد  
بأصالة قصصه ولم ير في قصصه الهندسية التي أجمع عليها العالم  
ودواره . بل ذهب إلى حد اعتبار قصصه من أروع ما كتب في باب  
القصة المصرية على الإطلاق ، بل هي من الناحية التاريخية البحتة تعد  
صفحة جديدة ونقطة تحول في تاريخ قصصنا القصيرة وأضاف بأنه  
كاتب تجريبي طليعي مبدع ، وإن قصصه كانت فتحة للانجاء التعبيري  
الذي لم يتح له مناخنا الحضاري فرصة تحوله إلى تيار أو حركة  
جماعية (٣) .

أما يحيى حقي - في كتابه خطوات في النقد - فقد وصف قصصه  
بأنها « ذات البعدين » .

وعده الناقد العراقي عبد الجبار عباس مهتما بشئون القصة  
القصيرة مؤلفا وناقدا ، وكاتب مقالة أدبية تعيد إلى الذاكرة رومانسية  
جبران وصوفية نعيمة (٤) .

كما كتب محمد محمود عبد الرزاق « إن مرانه في عالم القصة  
حُب إليه الحيرة وعدم الزج بشخصه في العمل . ولما كانت هذه  
شيمة الفنان لا الدارس فاننا نميل إلى الاعتقاد بأن توغله في ميدان  
الدراسات سيفرض عليه المزاجية بين منهجي الدراسة والعرض » (٥) .  
أما كاتبنا يوسف الشاروني الذي يجمع بين كتابة القصة والنقد  
والدراسة الأدبية والشعر المنثور - فقد قال عن نفسه : « اني لسم  
أبدأ كما يبدأ القصاصون الذين يتطور فنههم اليوم في بلادنا العربية -  
بالطريقة التقليدية لانتقل إلى مرحلة أكثر معاصرة ، بل لقد بدأت مباشرة  
- على ما اعتقد - بالأساليب المعاصرة في القصة القصيرة . ذلك لاني  
كنت مشغولا بالتعبير عن أزمة الإنسان المعاصر ، وقد فرض علي هذا  
المضمون المعاصر الشكل الفني المعاصر فيما يبدو ... وبدلا من أن أمر  
بمراحل التطور الفني في تسلسل تاريخي ، حاولت أن أجرب أكثر من  
شكل فني في وقت واحد ... فقد كنت أحس كأننا أنا في معمل  
وعلي أن أجرب مختلف طرق التعبير الفني .. » (٦) .

ويوسف الشاروني كاتب من جيل كنا بالاربعينيات الذي أجرى  
تحولا هاما في القصة المصرية شكلا ومضمونا ، فمن حيث الشكل طرح  
هذا الجيل كل أساليب التقعر اللغوي ، كما طوح أيضا بكل ما هو  
دخيل على فن القصة ، وبدأ يوجه اهتمامه إلى صناعته الفنية . ومن  
حيث المضمون فقد حمل القصة على توجيه كل اهتمامها إلى الواقع  
الاجتماعي المصري سواء بتقده أو بالتطلع إلى غد أفضل .  
ومع ان يوسف الشاروني معروف ككاتب مبدع للقصة القصيرة ،  
فإن الدراسة الأدبية غلبت على إنتاجه . لعل هذا واضح من نشره  
اجهوعتين فحسب من القصص القصيرة ، « العشاق الخمسة »  
و «رسالة إلى امرأة» ( والثالثة «الزحام» في الطريق إلى النشر ) (٧)  
بينما نشر أربعة كتب من الدراسات « دراسات أدبية » ، « دراسات في  
الأدب العربي المعاصر » ، « دراسات في الحب » ، ودراسات في الرواية  
والقصة القصيرة . « أما الشعر المنثور فله فيه ديوانه الوحيد « المساء  
الآخر » .

- ٢ -

والشاروني واحد من القلائل الذين نقدوا قصصهم ، لذا لا بد وان  
نعرف رأيه ونستعين به في دراستنا لقصصه .  
يقول كاتبنا انه حاول في « العشاق الخمسة » ( ١٩٥٤ ) ، ان  
يعبر عن أزمة الإنسان المعاصر ، إنسان منتصف القرن العشرين .  
فلنستطلع تعبيره عن أزمة الإنسان المعاصر .  
من خلال وصف عام لحياة الشباب في الخمسينيات وهو وصف  
خارجي على الاغلب ، يدلي الينا يوسف الشاروني بقصته « العشاق  
الخمس » . وبأسلوب شاعري جميل أخذ صور حياة شباب الجامعة  
العارفة في ظلام الفقر الموشح بالامل وبنور المعرفة والفن . حيث تطل  
علينا كتب الفلسفة والأدب وأدوات الرسم جنباً إلى جنب مع صور الآلهة  
أيزيس وحوريس من أمجاد الفرعنة إلى صورة العذراء مختلطة بصورة  
الحبيبة الواقعية . فيختلط الماضي الجيد بالحاضر الليم الموحى مع  
كل آله بمستقبل باهر حيث عكف هؤلاء الشباب على صنع الأمل لمصر  
وحيث أكبت مصر عليهم ليصنعوا لها أملا في حياة فضلى . وفي سرد  
مباشر ونقلات بديعة صور الشاروني مصر في لحظة الخاض الصعب  
المبشر بالميلاد الجميل والآفاق المتطلعة إلى فنون العالم وآفاقه بينما  
العالم عاكف على صنع القنبلة الذرية وأدوية الوقاية من الانهيار  
العصبي . « في مصر كان بعض شباب الجيل يحاول ما استطاع ان  
يتعرف على زعماء الفن والفكر في العالم ، وان يصل إليه ضجيج  
للحضارة التي تنهار . وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه القنبلة  
الذرية قد اخترعت ، والأدوية المهدئة للاعصاب قد انتشرت ، والبشرية  
كانت تعاني الخاض .. كانوا يحسون أنهم يجمعهم جيل واحد ورعب  
واحد وأمل واحد ويضمهم كذلك شخص واحد .. هو تلك المرأة التي  
أقبلت صورتها في هذا الهزيع من الليل تشيع بعض الطمأنينة في  
أرواحهم القلقة الآسيانية » (٧) .

السرد يسيطر على بناء القصة والوقائع كلها وقعت ، والتعبير  
يدور خلال قصة حب لخمس شبان يحبون فتاة واحدة حبا عظيما  
انطوى عليه فؤاد كل منهم دون ان يفصح عنه لاحد ولا الحبيبة نفسها .

\* تصدر هذا الشهر عن دار الآداب ببيروت .

\* الهوامش مجمعة في نهاية المقال .

والشبان يمثلون الادب والفن والفكر ، أما هي فالهة الشعر . وبينما كانت هذه هي الصورة الناصعة للشبان الخمسة ، قدم لنا الكاتب في المقابل صورة قائمة تيسة لشباب مصر الذين ربط بينهم احساس بالسقاء والفرح . ودبت الشيخوخة في أفواههم وسرت في أنواحهم بينما هم لا يزالون في شرح الشباب - وسيعكف القاص على تقديم الصور المتناقضة بشكل مباشر متعمد لينبئنا الى وضع مصر في زمن القصة في أول الخمسينيات ، ولفهم الحب والفكر والفن في رباط عميق . أما حامد بطل القصة الذي نعرف من أول سطورها بوفاته بمرض السل ، فقد كان شاعر الجماعة ، والحبيب الوحيد الذي أفصح عن حبه اسلوى فشحجه الباقون على اعلانه في موجة شاملة من تكران الذات . ولكن حامدا لم يفصح لها عما بقلبه حتى زفت الى استاذ لها . فرض حامدا الذي غلبته سلبيته وحزنه حتى اصيب بالسعال الدامي الذي أفضى به الى الموت بعد سنوات ثلاث . وعندما يموت حامد لا تموت الحياة . حقا يملا الرعب قلوب الشبان ولكن الحياة تجتذبهم الى حب جديد . أما العالم القاتم فالعلم يعيد اليه ضياءه بفضل اكتشافاته الانسانية العظيمة .

وهكذا صور لنا يوسف الشاروني في أزمة عشاقه الخمسة أزمة الانسان بين اخفاق واقدام ، وأزمة الشباب المصري الذي يعمل ليصنع المستقبل ويعلم ويحب . أما خريطة القصة فهي مرسومة بعقل هندسي مدبر حقا ، ويبدو ذلك جليا في النقلات المنطقية المستفيضة بين فقرات القصة المتوازية أو المتقابلة وفي الختام العقلي الحكيم الذي تختتم به القصة . والأزمة هنا فكرية أكثر منها واقعية ، فحقا بدأ شكل الحياة البائسة الصعبة التي يحيها أبطال القصة ولكن ذلك لم يبد لنا مؤلما لابطال القصة لأنهم كانوا يعملون ويعلمون بالقد الأفضل . وحتى عندما قدم لنا الشاروني الحياة الصعبة التي يحيها شباب مصر بوجه عام فقد كان ذلك من خلال جمل تقريرية ولفة علمية قاطعة وليس مسن خلال أحداث القصة أو بأسلوب الفنان .

في القصة التالية من المجموعة « العبد » يتغير البناء القصصي من السرد المباشر الى المونولوج الداخلي والفلاش باك والتداعي . فتترأى لنا أحزان الانسان المعاصر بصورة واقعية في هذه القصة التي تحكي قصة طفل ريفي يعمل خادما في المدينة ، فنرى القسور والجوع ، ولكن أشد ما نراه في هذه القصة هو الغربة ، غربة الطفل الريفي المسكين في بهاء المدينة حيث يقطع جيله السري بأسرته الفقيرة ، ليذهب حيث يخدم المدينة ويسخر منه أهلها .

العالم كاذب . العالم ظالم . كلنا لنا لحظة جنون . الفسربة . الوحدة . النغم الحزين الذي تعزفه قصة « قديس في حارتنا » . وهي قصة رجل عادي أفضى به الغضب الى ضرب زوجته حتى الموت وتصنع الجنون حتى مر من العقاب . ثم ظل اتهام الجنون يطارد ويوقعه في غربته حتى تطور الى حالة تصوف وصار قديسا في نظر اهل الحارة ، وعندما مات قامت مكانه عمارة ضخمة حديثة . والقصة تقول في سذاجة بأن المستقبل للعلم . وقصص الشاروني لا بد وان تقول شيئا لأنها مصممة تصميميا عقليا بارعا ، والفكرة أهم من الحدث . والقصص في هذه المجموعة الاولى تقليدية البناء تعتمد على الحكاية والسرد وتركيز المفارقة في السطور الاخيرة من القصة . والحب لديه حب رومانسي متصوف . وهو دائما حب فاشل يجلب لصاحبه المرض والجنون والهوس ، كما في قصصه « العشاق الخمسة » ، « قديس في حارتنا » و « سرقة في الطابق السادس » . ومن جراء ذلك يعيش أبطاله في غربة رهيبه تصصف بهم وتناى بهم عن الناس وتفرزهم وحدهم . وكثيرا ما تلف المينافيزيكا والاسطورة شخصيات قصصه .

وبينما ملأنا الاشمزاز لدى مطالعة رواية نجيب محفوظ « زقاق المدق » بسبب شخصية « زبطة » صانع العاهات وجرائمه الوحشية ، التقط يوسف الشاروني هذه الشخصية ليعطيها ابعادا انسانية تجعلنا نأسى له ونعطف عليه . فزبطة بطل لانه « استطاع وحده ان يواجه مدينة صاخبة ضاحجة وان يلبي لها في اخلاص حاجة ملحة ضرورية » . أما الحاجة الملحة التي منحها زبطة الفدر للمدينة الصاخبة فيفضلها

لنا الشاروني في قصته « زبطة . . صانع العاهات » . ولقد لبي زبطة حاجة المدينة الى مبرر ضروري للمنع والغاء والتبرع بالمال فلا بد لاهلها عندما يمنحون المال ان يتأكدوا من انه مقابل عاهة ، حتى يكون تطهرهم بالحسنات في محله . ومن ثم فقد لبي زبطة حاجة المدينة الى التطهر الى التأكيد من ان الحسنات تذهب في محلها الى ذوي المؤهلات الشحاذية - أصحاب العاهات . فلقد وجد زبطة العالم رهيبا ، فالعقد والكرهية يسيطران عليه والقنابل واسلحة الحرب تصنع بلا توان ثم تنفجر في حريق هائل والبناء تترى عن مواليد مشوهين بلا أذرع وبلا أقدام . ومن ثم فقد أقدم زبطة على عمل مألوف في عصره : التشويه . ولقد أقدم على ضرورة يتطلبها عصر التشويه ، ذلك ان الناس لا يمنحون الحسنات لذوي الصحة وكمال الاجسام بل يتطلبون العاهات والتشويهات كمبررات للمنع والغاء . ولان البطالة والفراغ والجوع تم المدينة فقد وفد الناس المعذبون يفتنون بالعذاب حياتهم البائسة ، فيضمنون عملا دائما وربما وقيرا . فهكذا تمنح المدينة انسانها الجائع قوته ، بالتشويه والعاهات .

« كانوا ياتونه صحاحا ، وكانت صحتهم تطف عشرة في سبيل حياتهم كما تطف أخلاقيات شاب يافع ، كانوا يمدون أيديهم فيردها لهم الناس فارغة ، وكانوا يطالبون بحقهم في الحياة فبأبائها عليهم الآخرون ، فيقبلون على زبطة ثم يغادرونه ، عميانا وكسحاننا وأحدايا وكساعاننا ومبتوري الأذرع أو الأرجل وبذلك يهبهم حقهم في الحياة ، وما يبرر لهم اصطناع صناعتهم » .

ولم يفعل زبطة ذلك بدافع انساني وانما بحقد انساني « فلقد كان يرضى باختياره ذلك حاجة دفينه الى القسوة في مجتمع قسى عليه حتى لتذوق التراب . . »

صورة قائمة رهيبه لازمة الانسان المعاصر المتعطل ، فصلها الشاروني في قصته الملتزمة من انطباع عن شخصية من شخصيات نجيب محفوظ الفنية . فالرجل ذو الصحة والقوة لا حظ له في هذا العصر بل ان صحته مثار حنقه ومصدر أزمته « حظي أسود وعقلي وسخ » ولانه ضائع في هذا المجتمع فقد آمن مع زبطة « بأن العاهة قد تكون وقارا به يستطيع الشخص أن يحصل على وجوده في المجتمع » .

وفي رأي الشاروني ان زبطة لم يكن الا عاملا فرديا على التشويه أما صناعة القنابل فقد كانت تتكفل بتشويه جماعي . كانت صناعة التشويه الملية لروح العصر هذه هي عمل زبطة الاساسي . لذا لم يلق من جرائمه العقاب . أما عمله الاضافي في سرقة الاسنان الذهبية مسن أفواه الموتى فقد عوقب عليها .

كان زبطة بعاهاته المنتشرة في المدينة يدفع الناس الى التبرع بالمال ليشترى به طمانينتهم الهاربة لانه كان في نفوسهم « ادراك عام لمعنى الزمن المتقلب ، ولطمأنينة التي لا وجود لها . » فالانسان في قصة الشاروني مهدد بمأساة العجز أو المرض أو التشويه .

ويعود الشاروني الى مقارناته ، فبينما كان المسيح صانع المعجزات الذي يشفي من العاهات ، جاء عصر زبطة صانع العاهات . وهكذا كم تنطور الانسانية الى أسوأ ذلك حيث يتشأ لزبطة بأن يرتفع الى مصاف العظماء . وتنبطوي هذه القصة وقصص مجموعة « العشاق الخمسة » على حنين مينافيزيقي لعصر الآلهة والاديان .

ويبدو ان رواية نجيب محفوظ « زقاق المدق » قد استأثرت بلب الشاروني حتى أثمرت قصتين لشخصيتين من شخصيات الرواية . وبدأ الشاروني في القصتين من حيث انتهى نجيب محفوظ . وبما ان عباس الحلو قد لقي مصرعه في رواية « زقاق المدق » . فقد بدأ من لحظة موت عباس الحلو . وفي هاتين القصتين تخلى الشاروني عن الحكاية واكتفى بالتحليل .

ولقد بدأ الشاروني قصته « عباس الحلو » بتوجيه اتهام القتل الى « العصر كله » ، لان الذين صنعوا الجريمة كثيرون ابتداء من « هؤلاء الجنود الذين أصابوه بالزجاجات اصابات قاتلة في رأسه وعنقه ، وهؤلاء الذين اشتروا في صنع هذه الزجاجات ، وهؤلاء اللواتي

ولدن اولئك الجنود ، وشمل انهامه هؤلاء الافريين الذين كانوا يعرفونه ويرافقونه ، حتى هؤلاء الزعماء العالين الذين قادوا الحرب ووضعوا الجنود في الحانة ليلة الحادث . . انه يبدو أيها السادة ان مصرع عباس الحلو وهو شاب في الثالثة والعشرين وكان يعمل حلاقا فسي زقاق المدق بمدينة القاهرة ، ان هو الا جريمة اقترفها عصر . . »

القصة كما ترى مباشرة وهي كسابقتها فيها جزالة البحث الادبي والمقال والاستطرادات الباهرة . وهو يحلل مأساة مقتل عباس الحلو فهو ضحية العصر كله ذلك « ان كثيرين غير عباس الحلو قد ماتوا أيضا بسبب العصر ، قتلهم روح الحرب التي ازدحم بها العصر ، بعضهم غرق في البحر وأكلتهم الاسماك ، وبعضهم صمغتهم الفارات ودفنتهم تحت الانقاض . . »

ولكن جريا وراء تحديد أكثر فقد أخذ يتابع بداية الجريمة فوجدها في « حسين كرشة » صديقه وفي فتاته « حميدة » اللذين دفعاه دفعا الى الرحيل عن الزقاق طلبا لنقود الانجليز . فقد كان عباس الحلو مستغرفا في غيبوبة الرضا داخل دكانه الحقيقير في زقاق المدق المعتم ووسط جماعة من التيام المعزولين عن المدينة الصاخبة . وهكذا كانت حياة الحلو بطيئة رتيبة خائفة ومع ذلك لم يتطلع الى تحسينها لانه لم ير غيرها من الحيوانات الصاخبة في المدينة خارج الزقاق . كان فانما بالزقاق وبالداخل البسيط وبالحب الكبير لفتاته حميدة ، ولكن حسين كرشة المتمرد هو الذي حرك جانبا من هذه الدعة بتظلماته الطامحة في مال أوفر وحياة أنظف فأعده بقلقه وتمرده . وزودته حميدة المتمردة الثانية بالدافع العظيم للمتمرد على حياته ، بالحب . وهكذا رحل عباس الحلو عن عالم الزقاق الى عالم المال الذي يرضي تمرد حسين كرشة وطموح حميدة . ومن هنا فكاتبنا يوسف الشاروني بوجه انهامه الى الاثنين معا حسين كرشة وحميدة ، الاول بصداقته والثانية بقوة الحب التي دفعتهما فيه .

وهكذا تسير القصة وكأنها مجرد مقال أدبي او بحث تحليلي لا اكثر ولا أقل .

ويستطرد الشاروني في تحليله لازمة عباس الحلو التي أدت الى مصرعه ، فيستعرض احداث الحرب العالمية الثانية بعدما أعلن هتلر الحرب وكيف صار الناس العوبة في أيدي الفاشيين وتجار الحروب وكيف أفضى هذا بحميدة الى العهر وبالكلو الى الموت .

ولقد أدرك عباس الحلو - بشعور خفي - مأساة الحرب وسيطرتها على حياته الخاصة ، غير ان ذلك الارتباط انتهى بنهاية الحرب العالمية الثانية . وما ان انتهت الحرب حتى وجه جنود الحليفة المستعمرة النار الى صدر الحلو وإلى شرف حبيبته حميدة .

ومع حسين وحميدة والقواد فرج وجنود الاحتلال البريطاني شاركت في الجريمة مصانع الخمر الفرنسية التي ألهمت الرؤوس ومزقت رأس عباس الحلو وجسده . وإلى جانب حسين كرشة وحميدة المسئولين عن مقتل الحلو كما رأى الشاروني يأتي فرج القواد الذي عمل في توريد القليات لجنود الاحتلال فأسهل في محنة حميدة التي قادت بدورها الحلو الى حتفه . فلقد أيقظ فرج طموح حميدة الى الحياة اللامعة التي تحياها المدينة الصاخبة والتي تحقق لتمردا على حياة الزقاق نهاية طالما تمننت وقوعها . وأخيرا دفعته حميدة للانتقام من قوادها ولكنه حين رأى جنود الاحتلال يحتضنون حبيبته بابتدال نار على ترده واقدم على أول ثورة على رتابته حياته فانتهت حياته . مزرق حميدة بزجاجات البيرة الفارغة فتحرك الحاضرون ليفدوا حياتهم وصخبهم بحياة عباس الحلو .

وهكذا تفضي رؤيا الشاروني لحادث مصرع عباس الحلو الى ادانة العصر بأسره وإلى ادانة كل الناس . وهو تحليل فكري صحيح ولكني اعتقد بأنه مجرد تحليل وليس بقصة . ذلك انه لم يتم حدث مفتعل الحلو المعروف ولم يفعل أكثر من تحليله لواقع القصة المعروفة ، على انه أيضا مأساة الانسان .

وتسيطر الازمة على الانسان منذ مولده فحتى الطفلة « أنيسة »

في القصة المعنونة باسمها تعاني معاناة مرة من كذبها ومن خيانتها . ولكن الاسرة البورجوازية الصغيرة تضطهد خادمها « عجيب » وتسمه وحده بالكذب لانه لا يمكن لاطفال الاسرة ان يكذبوا . « لقد كنت أقص قصة يهوذا ، ويبدو ان هذه الطالبة قد تأثرت لمصير المسيح على يد هذا الخائن ، فانتابتها هذه النبوة من الكباء . . »

وكما نرى فالقصة تعكس معاناة طبقية من خلال مأساة مينافيزيقية . والانسان في قصص الشاروني مطارد أبدا . فهو مهدد بالمرض وبالخيانة وبالجريمة وبالموت وبالاعدام . فالانسان لدى الشاروني معذب وعذابه تتراوح بين الفكر والمادة . لذا فهو يردد دائما بأن ما حدث لهذا الانسان في القصة يمكن أن يحدث لكل انسان . « وتذكر محجوب ( بطل قصته « المدمم الثامن » ) موعدة مع حسنيه في عصارى اليوم ، وماذا يحدث لو دخل عليهما ابوها ؟ أما يمكن ان يكون هو الشخص الثامن الذي سيقتل في القصة المرة المقبلة ويسمع حكم الاعدام على نفسه من فم القاضي . »

انسان الشاروني محروم وقد يكون محروما اجتماعيا ، ولكنسه في الغلب حرمان فكري ، حرمان من الامان ، من الطمأنينة ، من الجنس حتى ليفضل محجوب بطل قصته « المدمم الثامن » الجوع على الحرمان من الجنس . وحرمان محجوب الجنسي يظفي على ما أعده من الحرمان حتى انه ليشعر بأنه « يدور ويدور ولا يتقدم ولا يتورط . »

ولان احساس المطارد يفهر انسان الشاروني فلقد أحس بطله محجوب باحساسات المطارد وامكانيات الوقوع في الجريمة في كل لحظة حتى وهو مقدم على موعد حب مع حبيبته سنية . « ان فسي الامكان قتله لو أنه فاجاه مع حسنية . . وعاوده الاحساس بالاشمئز والحقارة والضعة والكراهية ، ثم الحرمان ، الحرمان الضخم المخيف الذي يدفع الى كل جريمة وإلى كل جنون . . »

والانسان عبد لعاداته كظله المثقف - في قصة القيظ - الذي أراد أن يتحرر من عادة التدخين فلم يتمكن من تحرير نفسه . ذلك لان الانسان - في قصص المجموعة الاولى للشاروني « العشاق الخمسة » - ضعيف في كل صراع مع نفسه ، فاذا أراد اختبار ارادته سرعان ما تثبت هزيمته .

وحتى قيظ الصيف المألوف في القاهرة يحمل الرؤية المساوية للقاهرة . « وراحت اشاعة في المدينة مؤداها ان العالم كله أصبح شرا ، فرأى الله ان يوفر على نفسه عمليا نقل الناس الى الجحيم بأن جعل من الارض نفسها جحيما . . » فالحرارة الشديدة أحالت المدينة الى جهنم وايقتت غرائز الرجال وأفسدت مساحيق النساء وأهم من كل هذا دفعت الانسان لان يتخلص من نفسه سريعا عندما يموت حتى لا تعلق « رائحته النتنة » .

والحرب تهدد الانسان دائما في قصص الشاروني فحفا انتهت الحرب العالمية الثانية ولكن ها هي الصحف تتحدث عن الحرب الثالثة والتجنيد الاجباري وينذر ما تهدد الحرب العامل « محمود » الامن من التجنيد بسبب من عينه الوحيدة ، نجدها تمثل للمثقف محمود أيضا أملا في تحطيم رتابته حياته وعفويته الداخلية .

والانسان عند الشاروني أيضا يفهره احساس بالقتل « قصة الطريق » تتساوى في ذلك الرجل العادي بالانسان المثقف .

واذا حاول الانسان أن يتحرر من القنطرة والعهر كنعمات بطلة قصته « الوباء » فسرعان ما يقف قدر جبان في وجهه يمنعه من النظر . فممنما أرادت نعمات القاهرة ان تنهي حياتها الائمة بالحج داهمها الوباء فمنع الحجاج من السفر .

والقصص كلها يجثم عليها جو قائم مهدد بالحرب الذرية وبالمدابح والابوثة . انه عالم رهيب حقا « ففي ذلك الوقت كان العالم يستعد لحرب جديدة بغير ان يحاول التخلص من آثار الحرب الاخيرة ، وكان كثير من المفكرين قد اقتنعوا بأن الحياة لا مفزى لها ، وكان الفقراء والغايبا يزحمون العالم ، بينما انشر الوباء يزحف وينشر السوت والرعب بين الجماهير في كل مكان . . . »

واحساس المطارد يلزم الانسان كظله في قصص الشاروني الاولى كبطل قصته « دفاع منتصف الليل » الذي اعياه احساس المطارد أو كما كتب يوسف الشاروني « في هذه القصة أصبح مجرد الوجود الانساني تهمة على صاحبها ان يدافع عنها والا ادين بنهمة وجوده . » فلما أراد البطل أن يتزوي بعيدا عن القلق وان يجد طمأنينته في داخله تعذر عليه ذلك تماما ..

- ٣ -

وتدور قصص « رسالة الى امرأة » (٨) كما قال مؤلفها حول احترام الانسان وأهميته بأسلوب واقعي يجمع بين الرمز والواقع . ففي قصة « الرجل والمزرعة » تختلط حياة بدوي افندي المزارع اندي يعاني من زواج عقيم ، بعمله ، اختلاطا تاما فعندما يفكر في عقم زوجته يفكر هل العيب في البذرة أم في الأرض ، وعندما يفكر فسي يطلق يفكر أيضا هل من اللائق بيع الأرض ، يفكر باحساس الفلاح المصري الذي يبقى عنى أرضه والذي لا ييأس من فلاحها . ألم تكن أرضه بورا ولكن أهله فلحوها حتى صلحت للزراعة ؟ كذلك ظل بدوي افندي يحاول بالعلم تارة وبالخرافات تارات ، حتى استسلم لمصيره استسلاما انكاليا يائسا كاستسلام الفلاح المصري على مر العصور . الى ان أنت الخرافة بالحمل المرتقب ، وكان ذلك عن طريق لفافة تحوي بذور البرسيم وبعض الادوية . فأيقن بان محاولات الجدود في اصلاح الأرض البور لم تذهب عبثا وهكذا أفلحت زوجته في التغلب على عقم دام سبع سنوات . ولكن الكاتب يبنينا أيضا بان الحمل حدث ليلة موت أم زوجة بدوي افندي كأنما توهب الحياة من الموت . ألم يدفنا أحزانها فسي أحضان عناق جنس عنيف ، بعد أن عصفت بهما الاحزان ، وامتلا جسده بنسومات الفجر وروائح الأرض المختلطة بروائح الريف المعروفة في الأرض والزرع والحيوانات .

وهي كما ترى قصة واقعية فيها اختلاط ذكي بين عمل الانسان وحياته الخاصة مع زوجته وبين تراثه الانساني ، ولقد ظل الانسان يحاول حتى نجح في تحقيق ما أراد كما نجح الجد في محاولاته حتى حول الأرض الجرداء الى أرض خصبة خضراء . ثقة بالانسان وبمقدرته التي لا حدود لها كثقة المزارع بدوي افندي بطبيسه الذي بدأ له كاله بيده مفاتيح الحياة .

وهكذا بينما غمر احساس المطارد الفريب الطحون فصص المجموعة الاولى ليوسف الشاروني « العشاق الخمسة » واسترد الانسان مقدرته وثقته واحترامه من مجموعته الثانية « رسالة الى امرأة » .

والكاتب من خلال كل قصص المجموعتين كاتب محايد تماما يكتفي بأن يعرض نماذجه عرضا محايدا ويدعها تقول ما تريد ، وأقول ان درجة الحيدة ترتفع الى حد اعتبارها حيدة عقلية فكرية .

في « آخر المنفود » حيث تتطابق افكار الشخصيات مع أحداث القصة وتتوازي توازيا رائعا ( وقد اتبع الكاتب نفس الاسلوب في قصته حارس المرمى الذي يحرس مرمى الملعب ويحرس أسرته أيضا ) فعندما يفكر عبد الموجود في مأساة الانجاب الكثير الذي أفضى بزوجه السي الاجهاض للخطر يسود الظلام على المسرح ( الذي يشاهده عبد الموجود افندي وأسرته حيث يعتلي ابنه الاخير خشبة المسرح المدرسية ممثلا ) ويسمع ضجيج شديد وتسمع اصواء جهنمية . وعندما يصل تتابع ذكرياته الى انجاب الطفل السريع يفمر المسرح ضوء باهر ويذهب زوجته الى قرب ظهور ابنه « زيادة » فحتى اسم الابن يوحي بمكانته فسي الحياة . أما ذكريات زوجته فتدلنا على قوة الحياة الانسانية في فرضهما لمولود جديد على الأسرة برغم كل محاولاتها العنيفة لمنع من الخروج الى الدنيا . وعلى قوة تأثير الخرافة في الزوجة أثر حاسم فطبع فسر لها شيخ بانها تقطع رقبة ابنها في محاولة لمنع من الخروج الى عالمه الفسيح .

ومع ذلك فعندما ظهر - الابن المتنوع - أخيرا على خشبة المسرح والحياة معا ، فرح الاب عبد الموجود فرحا شديدا حتى اضطرت لان ينيه

جاره بفخر الى نسبه اليه . وكذلك يردد الابن - على المسرح - جملته الموحية لارتباطها بحياته « نم يا أبي هنذا قد جئت ، فهل تريدني ؟ » ويترجم الكاتب رد الاب بلهفته الشديده عليه عندما تعرض الابن للخطر من سيارة مسرعة ، أما حياة الأسرة فقد مضت بدون عناء شديد وهي قصة متفائلة أشد التفاؤل وكأنها تقول لنا ان الدنيا بخير فانجوا دون خوف ، وهو تفاؤل بالانسان وبمقدرته على خلق ظروف معيشته ، ولا اعتقد انها دعوة الى الانجاب الكثير وعدم تحديد النسل ، فالخط السياسي غير واضح في فصص هذه المجموعة .

أما في قصته « اللعبة » فقد تغلبت الانسانية على البيروقراطية ، فحتى المدير الصلف الذي أفسد على ناوطين استمتاعهم بالفرجة على لعبة جميلة ، ولم يستطع أن يمنع نفسه من التمتع بها بعد أن انفرد بها في حجرته .

القصة ذات البعدين ، حقا كما قال يحيى حقي ، هذه هي الصفة اللازمة لقصص المجموعة الثانية « رسالة الى امرأة » . ففي قصة « حارس المرمى » يقوم بطلها حازم كما أسلفنا بحراسة مرمى الملعب وبحراسة أسرته . ويقوم أيضا بحماية الريف من عنف العاصمة . وعندما يلعب البطل بالكرة في الملعب فان حياته بأسرها تدور في نواز مع حركة الكرة في الملعب . وهو حين يحمي مرماه من الهجوم العنيف لكرة العاصمة ، يحمي في الوقت نفسه حبه لفتاته الريفية امينة من غزو بنت العاصمة الشقية .

وقصة « رسالة الى امرأة » عبارة عن رسالة حقا الى امرأة حاول الرجل ان يجعل منها انسانا جديدا . ندا وكفاء ومثقفة لها حريسة الاختيار حتى اختلطا في قصة حب عميقة ، تسلت اليها حياة مشتركة ولسمات مشتركة واهتمامات فنية وثقافية مشتركة ، غير ان المرأة لم تلبث ان عادت الى سطوة الحرمان وتراثه ورفضت المفامرة بحب جديد وزواج على أساس جديد ، رفضت حريتها وركلت الحب بانزواج التقليدي الآمن . أما الرجل فبدلا من ان ينهار ، فقد واصل حياته في ثقة وعد ما حدث مجرد تجربة انسانية مفيدة .

أما عناوين مجموعتيه « العشاق الخمسة » و« رسالة الى المرأة » فعملها مسيطرة لانحاء القصة المصرية التقليدية من ضرورة وجود قصة حب ترتكز عليها القصة ، حتى ان احد كتبه النقدية لا يخلو من نفس المعنى ، « دراسات في الحب » .

في قصص المجموعة الاولى « العشاق الخمسة » كان الانسان يعاني من تهديد خارجي . أما في « رسالة الى امرأة » فالماذاة من الداخل ، والانسان ليس مطاردا ولا يواجه تهديد يذكر ، إنما هو يواجه مسأله أسميه بامتحان لقدراته ، حالفه فيه النجاح بعد طول عناء .

- ٤ -

في قصة « الزحام » ( التي نشرت عام ١٩٦٢ ) عاود انسانيان الشاروني قلقه وتردده وغربته . ضاعت كل ثقة . اختلطت عليه الرؤى . استخدم لغة الحلم ، ولغة اللاشعور وما فوق الواقع ، السيربالية . الزحام قصة عظيمة حقا لكاتب أصيل عميق الفهم واسع التجربة متمرس بفننه متمكن من أدواته . من خلال أسلوب الحلم واللاشعور رأينا انسان المدينة المقوس الذي لم يعد يرفع رأسه لأنه خافض الرأس دائما ، دائم الانحناء في الأوتوبيس ذي السقف المنخفض أو في المنزل الذي يستمد سقفه من سقف الأوتوبيس .

« منذ زمن بعيد كنت أسير منكورا ما دام عليّ ان تحني كالقوس داخل غرفتي ، وكالقوس داخل أوتوبيسات شركتنا ، فقد وفرت على نفسي جهد الاعتدال ما بين المكانيين ، ووجدت في هذا المكور ما قد يحقني عن أعينهم (٩) . » فاما ان تحني أو تعد مجنونا . أما ان تروغ في الزحام لتأخذ مكانك أو تظل معلقا في خشبة الأوتوبيس كالدبائح . « رأيت الناس في الزحمة ، رأيتهم عندما يخلو مكان فيتدافع نحوه العشرات مذعورين متحفرين ، غير ان اشخاصا أقدر من غيرهم على الانسياب وسط كتل اللحم ، هم وحدهم يفوزون بالقعق ونصف المقعد ، ويجلس الواحد منهم وعلى سقميه شبه ابتسامه كأنها هو بطل صفيير محلي يخنذي ويجسد .

أما الرضع والحوامل ، أما الذين يتادبون والذين يترددون ويبتسسون فيظلون واقفين ، تشبثت قبضانهم بقضيب في أعلى السيارة ، كأنهم ذبائح بشرية معلقة مقدسة ، نظرت مرارة .. »

لا محل للرحمة ، لا للرضع ولا للحوامل ، ومن يقف في مهبط التيار المزدحم يعلق كالذبيحة . حياة رهيبه ومصير رهيب وجده انسان الشاروني . واحتجاج عظيم على لا انسانية الحياة ، ورفض فسوي لواقع غريب كئيب فاس . سأظل أعد هذه القصة بمثابة النبوءة ، وبمثابة الاحتجاج على أوضاع أدت الى النكسة . رأى بطل قصته « الزحام » الضياع وسط الزحام ، فرفض أن يستمر في هذه الحياة . رفض ان يعيش على هامش الحياة في المدينة . « كان واضحا اننا جنناها متأخرين فلا مكان فيها لمزيد من الناس . »

رأى كل شيء مزدحما ، الناس تزحم الاوتوبيسات ، والايوتوبيسات تزحم الشوارع ، وصراخ الالم يعلو من كل مكان ، وكل انسان مسح ذلك منقاد في طريقه . فرفض ان يهرول « كقطيع الاغنام تندافع في طريق عودتها الى قريتنا ساعة الغروب ، كل منهم مندفع يشق طريقه .. معزولا ووحيدا وسط الزحمة . فاجتاحتني نوبة كآبة عميقة ، أعمق من تلك التي اجتاحتني يوم ضعت في الولد . لو ضعت هنا وبكيت لن اجد من يقول لي : مالك يا ولد . هنا لا تعرف أحدا ولا أحد يعرفك . »

الضياع والتكور والانحناء والغربة والعزلة ، ما من أحد يعرف احدا ، ما من أحد يهمه أحد ، كل الناس مغمورون في ضياع كامل ، في رحلة العذاب اليومية .

وحتى لحظة النوم لا يستطيع الانسان ان يعدل قامته فلا بد ان يتقوس طلبا للدفء ليس غير الاطفال الذين يمكنهم الحياة بلا انحناء ، وهي اشارة ذكية الى ان الامل في المستقبل على يد هؤلاء الاطفال عندما يرفضون الانحناء .

وبرغم الزحام فهناك مسافات بعيدة تفصل بين كل انسان وآخر حتى لتفصل بين الزوج وزوجته « كأننا هناك مسافات بعيدة بين الرجل وزوجته ، وبين الابن وأبيه ، وبين السيدة وجارتها . » و « الزحمة حرب .. كلما نظرت الى أطفالنا أشفتت عليهم . »

وبطل القصة أفقدته هذه الحياة شهيته لكل شيء ، للطعام وللنوم وللعواطف وللإبداع . ولكنه لم يمل من التطلع للنضارة . « أريد أن أشم رائحة الخضرة ، أن أتنفس ضوء القمر ينتشر على حقول غبتها عيدان الأذرة . لم أعد أشم إلا رائحة العرق والانفاس . في الليل يختنق ضوء القمر تحت زحمة البيوت ، طردوا القمر من المدينة . »

- ٥ -

فلنقفز الى آخر قصص يوسف الشاروني المنشورة « نظرية .. في الجلدة الفاسدة » التي قال عنها يحيى حقي انها تعكس رؤيا سابقة على النكسة فقد كتبها الاستاذ يوسف الشاروني قبل النكسة .

وساقول بأن القصة عودة الى الواقعية . وانها تكاد تصل في نقدنا الى المباشرة ، وانها قصة تنطلق من المفهوم الصحيح للادب كنقد للواقع وحلم بمستقبل أفضل . ومع ان يحيى حقي يؤكد بأنها كتبت قبل النكسة الا اني اؤكد بأنها من أدب النكسة ، ذلك لان صيحة النقد عالية وجريئة والدعوة الى التغيير - التي ظهرت بعد النكسة - واضحة وصريحة . كما ان المؤلف ذكر صراحة تاريخ كتابته للقصة في نهاية قصته المنشورة بعدد خاص بالقصة القصيرة من مجلة المجلة القاهرية فذكر انها حردت بين ديسمبر ١٩٦٦ وديسمبر ١٩٦٧ . (١٠)

وقصته « نظرية في الجلدة الفاسدة » انما هي نقد صريح للبيروقراطية المصرية وهي تنفق الالاف وتتلغها بسبب القيود الروتينية والعقلية المتخلفة المتحجرة « نظرية الجلدة الفاسدة هي ان تقام أجهزة تكلف آلاف الجنيهات لسحب المياه وترسيبها وتمقيحها ومد آلاف الامتار من الانابيب لتصل أخيرا الى منزلك ولكن جلدة صغيرة فاسدة في صنوبر بيتك تفكر عليك طمأنينتك وتجعل من تلك المياه

المرشحة المعقمة تهديدا لك ، انت لا تفهمني يا سيدي ، هذا ظاهر في عينيك . خذ مثلا ما وقع في قريتنا .. »

أما بطل القصة فهو انموذج للانسان الجديد في قصص الشاروني ، يقرأ كثيرا في الادب وفي العلوم الطبيعية وطعم هذا بذاك . نموذج لعقلية علمية فنية واعية . وهو لا يمكس العصا من النصف كما يتبادر الى الذهن ولكنه يقرن النظريات بالعلم التجريبي . وحتى مظهره بين بين « لا بالقروي ولا بالمديني . به بساطة القروي وجرأة ابن المدينة . » وبالرؤيا الثاقبة يمضي البطل فيعرض صوراً مباشرة للتخلف الفكري والبيروقراطية . فلا يكفي ان نقيم ابنية المستشفيات والمدارس ونشغلها بالطباء والمدرسين ثم نتركها سيئة الاستعمال . أو كالكهرباء التي دخلت القرية ولكن سوء الاستعمال والإسراف الطبقي أفسدها وحين تفسد تحتاج الى عامل فني أو قطع غيار ، فلا يتم الإصلاح الا بعد أسابيع لان العامل الفني وقطع الغيار في المركز . « وهكذا تضاع القرية أسبوعا لتنظم أسابيع . »

وهكذا تتحول كل المكاسب الحضارية كالكهرباء والمياه الى اسماء مجردة لا جدوى منها لان العقلية التي قدمتها عقلية دعائية تسعى الى الاسماء وليس الى الافعال ، ولانها عقلية متخلفة لم تنظر الى دواعي الاستعمال ولوازمه ، ولان العقلية الطبقيّة لا تزال تطبع تصرفات الناس .

ومن خلال استنترادات كثيرة يمضي بطل القصة فيردد مباشرة كل سخطة ورفضه للأسلوب العفن الذي تدار به أحدث الخدمات الحضارية . فالطبيب لا يحضر الى وحدته الريفية لانه مرتبط بأسرته البعيدة عن القرية ، ولان القرية لا تصلح لسكنائه للظلام شبه السدائم وكثرة الحشرات وانعدام وسائل الراحة . ولم ينصلح الامر الا بعد وفاة ابن العمدة نتيجة للدغة حيوان سام وعدم وجود من يسعفه بالعلاج . ولاهمية الميت الطبقيّة شعر المسؤولون بخلو الوحدة من طبيب متواجد بها حقيقة . ولكن حتى اذا جاء الطبيب المخلص الى الوحدة فسان الشائعات الساذجة تطارده حتى يطرد من القرية . وجاء طبيب مشتهر

دار الآداب تقدم

# جلد من الوجوه والنباؤ وقلبي

للشاعر

محمد عفيفي مطر

الثلث ٢٠٠ ق.ل

صدر حديثا

لينتقم لزميليه السابقين فكل عمل له ثمن . والخدمات الطبية المجانية تؤدي باثمان عالية وهكذا .

وكان ذلك حال مدرسة القرية فالناظر والمدرسون والمدرسات غرباء عن القرية فهم لذلك يتغيبون كثيرا عن عملهم وإذا حضروا فلاعمالهم الخاصة . وهكذا ساء مستوى التعليم في المدرسة - فحتى مثقفو القرية يفرون الى المدن - وهرب الاهالي بابنائهم الى مدارس المدن أو النجاوا الى بطل القصة كمدرس خاص تفانى في عمله دون نظر الى جدية المقابل المادي له حبا في التدريس . وكنتيجة لذلك تفوق طلاب المدرسة على ما عداهم من طلاب المدارس الاخرى . وأقيمت الاحتفالات الصاخبة بهذه المناسبة تكريما لاسرة المدرسة ، أما الفاعل الحقيقي فقد منعه من دخول المدرسة ومن شغل وظيفة مدرس بالمدرسة .

وتصل القصة الى نهاية مباشرة أيضا نتيجة لاسلوبها المباشر فنقول : « النتيجة يا ابني ألا يكون التعليم ليس مجرد تلقين معلومات، الطفل يتعلم من تصرفات أستاذه أكثر مما يتعلم من أقواله . هكذا الكلام لا بد اننا نعرفه من قبل جميعا . فاذا كانت الجلدة فاسدة في المدرسة أصاب الرشع الاجيال التالية ، بل سارت الامور الى أسوأ، ولن يصبح الزمن يا ابني معنا بل ضدنا . ننتفض كما انتفض من قبلنا الهنود الحمر ، ومن قبلنا عاد وثمود . . » و « لا تصدق انه يمكن ان تكون الجلدة جيدة في معمل لبحاث الفضاء ، فاسدة في مخزن للمكانس والجرادل . فلكي يصل علماء دولة الى القمر أو الى الزهرة أو المريخ لا بد ان يكون هناك موظفون قابعون في أحد المخازن على بعد مئات الاميال من العاصمة لا تنقص عهدتهم - عن اهمال أو سرقة - مكنسة أو جردل ، فهؤلاء اخوة اولئك وآباؤهم وابناؤهم . » و « ان الدولة كل لا يتجزأ ، لا يمكن ان تختل ادارة دون ان يعني ذلك اختلال بقية الادارات . »

\*\*\*

وهكذا مضى انسان الشاروني من الازمة في « العشاق الخمسة » الى الثقة بقدراته في « رسالة الى امرأة » ، ومن رفض الواقع الآسن

في « الزحام » الى الدعوة للتغيير في « نظرية في الجلدة الفاسدة . » كما تنوعت أساليبه الفنية من الحكاية التقليدية والسرد المباشر الى المنولوج الداخلي والفلاش باك والتداعي ، ومن الرؤيا الكثفسة والسريالية الى الواقعية .

احمد محمد عطية

القاهرة

الهوامش :

- ( ١ ) ألوان من القصة القصيرة - مجموعة قصص لاحسان عبدالقدوس وآخرين - تقديم الدكتور طه حسين - دراسة محمود أمين العالم - نشر دار النديم بالقاهرة ، الطبعة الاولى يناير ١٩٥٦ ( ص ١٦٧ و ١٦٨ و ١٨٥ ) .
- ( ٢ ) في القصة القصيرة - فؤاد دواره - الالف كتاب ٦٢٧ - نشر مركز كتب الشرق الاوسط بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٩٦٦ ( ص ٥٧ - ٦١ ) .
- ( ٣ ) قصص قصيرة - الفريد فرج وآخرين - دراسة غالي شكري ، نشر كتابات معاصرة - القاهرة الطبعة الاولى ديسمبر ١٩٦٨ .
- ( ٤ ) الادب - عدد يناير ١٩٦٥ .
- ( ٥ ) الادب - عدد يناير ١٩٦٧ .
- ( ٦ ) دراسات في الرواية والقصة القصيرة - يوسف الشاروني - نشر مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الاولى ١٩٦٧ ( ص ٢٨٩-٢٩٣ ) .
- ( ٧ ) العشاق الخمسة - يوسف الشاروني - الطبعة الثانية - الكتاب الماسي العدد ١١ - نشر الدار القومية بالقاهرة ( ص ٦ ) .
- ( ٨ ) رسالة الى امرأة - يوسف الشاروني - الكتاب الذهبي ٧٨ - الطبعة الاولى ١٩٦٠ .
- ( ٩ ) قصص قصيرة - ص ١٤٩ .
- ( ١٠ ) مجلة « المجلة » - عدد فبراير ١٩٦٨ .

## هكذا انتصر الفيتكونغ

بقلم

رمون نياطي

« فقد « الفيتكونغ » منذ ان دخل في حرب المواجهة المباشرة مع اميركا ما يقرب من نصف مليون مقاتل ، خلاف الجرحى والاسرى ولا سيما الذين تلفت اعصابهم وانهال عليهم اليأس . . ورغم ذلك ، صمدت الجبهة ، وواصلت الكفاح بعزم أكبر ، وبقدرة دفاعية أقوى حتى استطاعت أن توجه ضرباتها المتتالية في قلب العاصمة سايفون التي تنتظر الآن هجوما كاسحا عليها . . . »

« لقد استطاعت الجبهة ان تقود كفاح الجماهير الشعبية وان تصمد ببطولة امام أكبر واقوى دولة في العالم . . وقد اقتنع العالم كله بشرعيتها ولم يبق الآن سوى الاعتراف بها رسميا ، ومن جانب الولايات المتحدة اولاً . . وهكذا انتصر الفيتكونغ . »

كتاب نحتاج اليه الآن ، لانه يحمل لنا دروسا كثيرة في نضالنا وكفاحنا لاستداد ارضنا المسلوقة . .

صدر حديثا

٢٥٠ ق . ل